معادن القدماء

مخلصة من خطبة للدكتور فلاندرس البكاوي

لم يكن يُعلَم شيء من امر الشعوب القديمة في بدء هذا القرن الاَّ ما جاء عنها في اشعار القدماء وتواريخهم واسفار التوراة . ثم زاد ما نعلمهُ عنها زيادة عظيمة بهمة العلماء والرجال الذين بحثوا عن آثارها فقد نُقبت اطلال المدن القديمة وقرئت الكتابات المصرية والاشورية المكتوبة على البردي والمنقوشة على الخزف وجدران المباكل والقصور والقبور . ووجدت في تلك الاطلال ادوات كثيرة تدلُّ على معيشة اصحابها وصنائعهم وضروب زينتهم . وما بحث عنهُ العلماء معادن التي استعملها القدماء في العصور الغابرة وسأحصر كلامي في ذلك الآن مقتصرًا على ما قلَّ ودلَّ

وموضوع هذا البحث البلدان الشرقية المتاخمة لنصف الشرقي من بحر الروم ممتدًّا الى بحر فارس في الزمن الذي بين ايام بيتا الملك الاول من ملوك مصر واستيلاء الاسكندر المقدوني على القطر المصري اي من سنة ٤٤٠٠ الى سنة ٣٣٢ قبل المسيح . وساعتمد في تاريخ السنين على ما اعتمد عليهِ الدكتور بدج حافظ الآثار المصرية في دار التحف البريطانية وقد حسب المدة المشار اليها اربعة آلاف سنة ولعلها اطول من ذلك لا اقصر

معادن مصر

اذ ابتدأنا من الملك منفرو اول ملوك الدولة الرابعة من الدول المصرية والتدنا الى الزمن الباقي الى الآن في وادي المغارة في شبه جزيرة سينا رأينا صورتهُ في ذلك الاثر وقد رفع رأسهُ فوق رؤوس اعدائهِ دليلاً على فتحهِ مناجم النحاس والفيروز في تلك البلاد وعلى ان القدماء كانوا يعرفونها قبل ايامهِ ويستخرجون ما فيها . وفوقهُ كتابات هيروغليفية فيها اسمهُ مكتوب بحروف هجائية واتبهُ وفيهِ رمزان الواحد فلادة وهي رمز الذهب والثاني فاس وهي رمز النحاس . فيدلُّ هذا اللقب على الذهب والنحاس ولم يذكرا فيهِ صريحًا . ومعلوم ان المعادن المجرَّدة لا توجد الاَّ بعد ان توجد المركبات الطبيعية فقد عُرف الذهب والنحاس قبل ان تجرَّد منهما هذان الرمزان . وتاريخ منفرو سنة ٣٧٥٠ قبل المسيح لكن مكتشفات العام الماضي اتت بمعدنين من تاريخ اقدم من هذا التاريخ فان المسيو ده مورغان مدير دار التحف المصرية السابق كشف قبرًا ملكيًّا كبيرًا في نقادة وجد في غرفتهِ الوسطى جثة ملك عليها ختم ميتا احد اولى الملوك المصريين . فان كان هذا القبر قبرهُ فقد صُنع قبل المسيح باربعة

آلاف واربع مئة سنة ووجد في غرفتين من غرفه كثيراً من ادوات العاج والبرونز والخشب والمرمر والذهب وعرق اللؤلؤ والسجو (Obsidian) والخزف والعقيق والزجاج وشذوراً من الذهب وخرزة منه مستطيلة الشكل كالفلان وادوات من النحاس زراً وخرزة وسلكاً دقيقاً. وحلّل المسيو برتلو الكيماوي الوزير الفرنسوي زراً فوجده نحاساً صرفاً او يكاد يكون صرفاً وليس فيه شيء يشعر به من الزرنيخ او غيره من المعادن

هذه اقدم الادوات المعدنية التي يمكن ان نعين تاريخها. ووجد الاستاذ بترى في نقادة ادوات كثيرة منذ ثلاث سنوات وبينها بعض الادوات النحاسية وقد حللّ جانباً منها فوجدها نحاساً صرفاً لا اثر للقصدير فيها وهي من عهد الملك ميتا او من قبله

ثم ان المدافن التي اكتشفها المسيو اميلينو في العرابة المدفونة عليها اسماء ملوك لم تذكر من قبل مكتوبة كتابة قديمة جداً ووجد فيها ادوات كثيرة من النحاس آنية وفؤوساً وابراً وازاميل وما اشبه وقد حللها المسيو برتلو فوجد انها تكاد تكون نحاساً صرفاً وفي بعضها قليل من الزرنيخ. ويظهر من ذلك كله ان المصريين القدماء كانوا يعرفون الذهب والنحاس في اول عصر التاريخ فلنتتبع تاريخ هذين المعدنين مبتدئين بالذهب اذ يرجح انه اول معدن عرفه الانسان لانه يوجد في الطبيعة صرفاً في الحالة المعدنية

جاء في حديث كتاب من المسيو برتلو يقول فيه ان كل قطع الذهب القديمة التي حللّها وجد فيها شيئاً من الفضة. والذهب الممزوج بالفضة كثير الوجود في آسيا الصغرى في مسايل الانهر التي يقال ان ترابها تبر. ويكثر ذكر الذهب والاشارة اليه في النقوش المصرية القديمة ومن ذلك النقوش التي في مدافن بني حسن وقد نقشت سنة ٢٤٠٠ قبل المسيح فان فيها صور الصاغة يصيغون الحلى ويزينون الذهب ويصهرونه في الاكوار وينفخون نارها بالمنافخ ويقبضون عليه بالملاقط ويضربونه ويطرقونه. وفي نقوش طيبة صورة سوق الصاغة وفيها امرأة تسوم عقداً وفي مكان آخر صورة صائغ يزن خواتم من الذهب والفضة للعاملة بها بدل النقود. وجدنا لو امكنني ان اريكم الحلى التي وُجدت في قبور اربع ملكات بدهشور وهي ذهبية مرصعة بالحجارة الكريمة صنعت سنة ٣٣٥٠ قبل المسيح وهي الآن في دار التحف المصرية في الجيزة. وكان الملك ستي الاول ورعمسيس الثاني يستخرجان الذهب من مناجم النوبة وذهبها صرف خالٍ من الفضة

اما النحاس فالآثار المصرية لا تفرق بينه وبين المعادن الممزوجة به بل يطلق عليها كلها اسم تشمت ويرمز اليها بالفأس. وقد حلّل كثير من الادوات النحاسية التي من ايام

الدول الست الاولى من الدول المصرية فوجدت نحاساً صرفاً تقريباً · وقد حللت انا قديماً آتي بعد من الكتاب فوجدت فيه ٩٨ في المئة نحاساً و٢ في المئة من البزموث والزرنيخ والرصاص والحديد والكبريت والاكسجين وفي الشوائب التي تخالط المعدن الاصلي

ولا بد من ان المصريين القدماء شعروا بحاجتهم الى تصليب النحاس حتى يقوى على الاستعمال · وتصليبه ممكن باساليب مختلفة بتطريقه او بزجه بالزرنيخ او بزجه بالقصدير او بزجه بالتوتيا او بابقاء جانب من الاكسجين فيه · اما الزرنيخ فوجد في بعض الادوات النحاسية القديمة فقد وجد الدكتور برسي نحو اثنين وربع في المئة من الزرنيخ في سكين وجدت تحت تمثال رعمسيس الثاني ووجدت انا نحو اربعة في المئة في فاس من الكاهون مصنوعة قبل المسيح بنحو ٢٣٠٠ سنة · ويقال ان اضافة ٥ اجزاء من الزرنيخ الى الف جزء من النحاس كافية لتصليبه · ويوجد الزرنيخ في النحاس طبعاً بعض الاحيان ولكنه لا يزيد فيه على واحد في الالف الا نادراً فكثرته في النحاس المصري تدل على انه اضيف اليه اضافة لكي يصلب به

ومعلوم ان الشبة او البرنز نحاس ممزوج بالقصدير وهو اي البرنز اصلب من النحاس الصرف وصلابته تتغير بنسبة المعدنين احدهما الى الآخر وربما تغيرت لاسباب أخرى · ولعل اقدم اداة من البرنز قضيب وجده الدكتور بتري في مصطبة ميدوم يظن انه من عهد الدولة الرابعة من الدولات المصرية وقد وجدت فيه تسعة وعشرين في المئة من القصدير · وكنت استبعد ان القدماء عرفوا القصدير في ذلك العهد وكانوا يضيفونه الى النحاس حتى يتكون منه معدن شبه معدن الاجرام ولذلك ارتبت في هذا القضيب ولكن المستر برتلوحلل بعد ذلك خاتماً وجد في قبر يدعشور من ايام الدولة الثالثة او ما قبلها فوجد فيه ثمانية وعشرين في المئة من القصدير وحلل كاساً من ايام الدولة السادسة فوجد فيها نحو خمسة وسبعة اعشار في المئة من القصدير فثبتت صحة القضيب الذي وجده الدكتور بتري

واخذ المصريون يقلون من القصدير في النحاس بعد ذلك فقد وجد بتري ادوات نجار في الكاهون ومقدار القصدير فيها مختلف من نصف واحد في المئة الى عشرة في المئة

ووجد كثير من ادوات البرنز في القطر المصري من السهام والرماح والخناجر والسيوف والفؤوس والمزايا والاساور والاقراط والقلائد وما اشبه

اما الصفر او النحاس الاصفر وهو مزيج من النحاس والتوتيا فلم يوجد في الازمنة القديمة التي فيها كلامنا الآن ولكن حاول البعض ان يقلدوا الذهب فصنعوا نحاساً اصفر بزجه بها فجاء مشابهاً للذهب لوناً

واذا ذُرّت الادوات النحاسية في ارض فعوبة وعلق بها الهواء والماء أكسبت قشرة من الاكسيد الاحمر وامتدّ هذا الفعل الكيماوي الى قلب النحاس كما ابان العلّامة برتلو فيصلب جدًّا ولا يُعلَم هل حدث ذلك في النحاس عرضًا او حدث بالصناعة لكي يصلب

وعرف المصريون القدماء الفضة بعد ما عرفوا النحاس وكانوا يصنعون الحلي منها فان تاج الملك انتف (نحو سنة ٣٧٠٠ قبل المسيح) كان مصوغًا منها وتاج الاميرة نوبهوتب (سنة ٣٤٠٠) كان مصوغًا من الفضة والذهب ووجدت الفضة في كنوز دهشور . ثم لما زاد اتصال مصر بالممالك الاسيوية كثر استعمال الفضة وشاع استعمال الرصاص ايضًا وكانوا يمزجون به النحاس والقصدير ويصنعون من ذلك معدنًا سهل الصهر يسبكون منهُ التماثيل

اما القصدير فاستعمل لتصليب النحاس منذ سنة ٣٤٠٠ قبل المسيح على ما تقدم . ولا يُعلَم هل كان قدماء المصريين يتعمّدون النحاس باضافة القصدير الصرف اليهِ او باضافة حجارة القصدير اليهِ وقت سبكهِ قبل ان عرفوا ان فيها معدن القصدير . ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في انهم استخرجوا القصدير بعد ذلك وسبكوهُ فقد وجد الدكتور بتري خاتمًا صغيرًا من ايام الدولة التاسعة عشرة سنة ١٤٥٠ قبل المسيح حلّلتهُ فوجدتهُ قصديرًا وحلل المسيو برتلو خاتمًا آخر من سنة ١٣٥٠ قبل المسيح فوجدهُ قصديرًا ممزوجًا بالنحاس

وكان قدماء المصريين يعرفون الكحل الاسود (الاثمد) ويتكحلون بهِ منذ عهد قديم جدًّا وهو مركب من الكبريت والانتيمون . وعرفوا الانتيمون المعدني ايضًا فقد وجد الاستاذ بتري خرزًا منهُ في اللاهون في قبر قديم من سنة ٨٠٠ قبل المسيح . ومن الغريب ان صناعة استخراج هذا المعدن فقدت من الدنيا ثم كُشفت ثانية في القرن الخامس عشر

والحديد مختلف في الزمن الذي عُرف فيهِ في مصر فيقول قوم انهُ قديم جدًّا عُرف فيها قبل عصر التاريخ ويقول غيرهم انهُ حديث جدًّا لم يعرف فيها الاّ سنة ٨٠٠ او ٦٠٠ قبل المسيح . وقد ذكر الملك يسخي غزوتهُ لمصر وذكر فيها الحديد بين التحف التي قدّمها اليهِ رؤساء الاقاليم دلالة على ان الحديد كان لم يزل في ذلك الحين قليلاً يهدى الى الملوك . ويسخي هذا من الاحباش الذين حكموا مصر سنة ٧٠٠ قبل المسيح

معادن بابل

البلاد التي بين الفرات ودجلة وعلى ضفافها فيها من الآثار ما يضاهي الآثار المصرية قِدَمًا وفيها كتابات قديمة على الصفاح والاجر والخزف وجدران القصور والهياكل . واقدمها

احدثها كتشاذ كما في الآثار المصرية فقد وصف الدكتور بيترس خرائب نبور حديثاً وآثار هيكل بعل التي فيها والطبقات السفلى خالية من المعادن لقدمها · واقدم الادوات المعدنية التي وجدت في خرائب اشور وجدها المسيو ده سرزك في تل جنو في بلاد الكلدان وفي تماثيل صغيرة وسنان رمح كبير وفاس وقدوم وكلها من نحاس خالٍ من القصدير · ووُجد فيها ايضاً اناء صغير من الاثمون واناء كبير من الفضة والمظنون ان تاريخ ذلك كله سابق لسنة ٢٥٠٠ قبل المسيح · ووجد المستر لفتس في تلك الجهات سكاكاً كبيراً من سبائك النحاس فيها مراجل وكؤوس ومطارق وفؤوس وسلاسل وزُبر وكلها من النحاس وبجانبها كثير من خبث الذي يخرج وقت سبك النحاس وقطعة من الرصاص · وتاريخ ذلك في ما يظن سنة ١٥٠٠ قبل المسيح · واما الطبقات العليا من خرائب هيكل بعل المذكور آنفاً فوُجد فيها صندوق صانع فيه كثير من الحجارة الكريمة وقليل من مسامير الذهب والنحاس وتاريخها سنة ١٣٠٠ قبل المسيح · ووُجد في مدافن بابل التي من ذلك العهد ادوات من النحاس والحديد والفضة · ولعلّ استعمال هذه المعادن كان اكثر شيوعاً في مصر منهُ في اشور وبابل في ذلك الحين ما خلا الحديد فانهُ يستدلّ من بعض المكتشفات على ان الكلدانيين استعملوهُ قبل المصريين او ان استعمالهُ في بلاد اشور كان اكثر من استعمالهِ في بلاد مصر

وقد وجد المسيو بلاس في خرسباد ادوات كثيرة من سلاسل الحديد ومطارق ومحاريث وما اشبه زنتها ١٥٧ طناً

ولما عظم شأن بابل كثرت المعادن فيها من جزى الممالك التي غلبتها فقد جاء في الكتابات التي على سلة الملك شلمناصر الثاني : وهي الآن في المتحف البريطاني) ان الشراء وردوا اليهِ من ممالك مختلفة ومعهم الجزية ومن ذلك « جزية يهو بن عمري من الفضة والذهب وآنية الذهب وكؤوس الذهب وقناني الذهب واباريق الذهب والرصاص وصوالج ليد الملك وعصي» وباب قصر هذا الملك وهو الآن في المتحف البريطاني خشب متين مربوط بسيور من البرنز وقد حملت قطعة صغيرة منها فوجدت فيها ١١ في المئة من القصدير · وحفيد هذا الملك وهو رمون نراري الثالث غزا دمشق سنة ٧٩٧ قبل المسيح وكان في ما نهبهُ منها بحسب ما ابقاهُ من الكتابات ٢٣٠٠ وزنة من الفضة و٣٠ وزنة من الذهب و٣٠٠٠ وزنة من النحاس و٥٠٠٠ وزنة من الحديد وكثير من العاج · وذكر العالم لانورمان بيتين من الشعر الاشوري يكشفان للمؤرّخ مخاطب بهما آلهة النار ويقال فيهما انت مازج النحاس والقصدير وانت تمحص الذهب والفضة

معادن سورية

يطلق اسم سورية على البلاد التي بين مصر وآشور وهي بلاد ضيقة ولكنها مشهورة جداً في تاريخ العمران والتجارة والديانة . وقد توالت عليها امم مختلفة في الزمن الذي نبحث عنهُ الآن . منهم امة الحثيين الذين لا نعرف الاَّ قليلاً من تاريخهم ولم نستطع حتى الآن ان نقرأ كتاباتهم . ولكننا وجدنا خواتم من الفضة والنحاس يرجع انها من ايامهم والظاهر ان الفضة كانت كثيرة عندهم . وقد جاء في التوراة ان ابرهيم اشترى ارضاً من عفرون الحثي ووزن لهُ ثمنها « اربع مئة شاقل فضة جائزة عند التجار » . وكان ابرهيم غنياً بالفضة والذهب وكان من جملة هداياهُ الى رفقة حلي من الذهب وحلي من الفضة

ونحو سنة ٦٠٠٠ قبل المسيح غزا الملك تحتمس الثالث مدينة مجدُّو في شمالي سورية وكان من جملة الغنائم التي غنمها مركبات مرصعة بالذهب ومركبات وصحاف من الفضة والنحاس والرصاص . ويقال ان المعاهدة التي عقدت بين كنير ملك الحثيين والملك رعمسيس الثاني كانت منقوشة على صفائح من الفضة

ولما خرج بنو اسرائيل من مصر كانوا يعرفون ما فيها من المعادن وقد استعاروا من المصريين حلى من الفضة والذهب ثم صنعوا منها العجل الذهبي وصنعوا بعد ذلك حيَّة النحاس وخيمة الشهادة وما فيها من الآنية الفضيَّة والذهبيَّة والنحاسية . اما الحديد فلا يظهر انهم كانوا يعرفونهُ لانهُ لم يذكر في سفر الخروج وقد ذُكر بعد ذلك في سفر العدد والتثنية وسفر يشوع ولكنهُ ذُكر مذ ذاك الى غير الاسرائيليين فقد قيل انهُ كان عند اهل مدين ذهب وفضة ونحاس وحديد وقصدير ورصاص وانها كانت تطهَّر بالنار . وان ملك باشان وهو من بقايا الرفائيين كان ينام على سرير من الحديد وكان في ما غنموهُ من اريحا مدينة الاموريين ذهب وفضة ونحاس وحديد . ولقوا الفيق من ملك كنعان لانهُ كان لهُ تسع مئة مركبة من حديد . وكانت خوذة جليات الفلسطيني ودرعهُ من نحاس وسنان رمحهِ من حديد . ثم شاع استعمالهم الحديد فكان بين ما اعدَّهُ داود لبناء الهيكل الذهب والفضة والنحاس والحديد لكن الصناع في هذه المعادن كانوا من اهالي صور

وقد وُجد في تل الحسي وهو طلل مدينة لاخيش الاموريَّة كثير من ادوات الحرب اقدمها من النحاس الصرف وتاريخها نحو سنة ١٥٠٠ قبل المسيح ثم من البرنز اي النحاس الممزوج بالقصدير وتاريخهُ من سنة ١٢٥٠ الى ٨٠٠ قبل المسيح ومعها قطع من الذهب والرصاص . ثم قلَّ البرنز وقام الحديد مقامهُ فلا يوجد في اعلى التل الاَّ ادوات الحديد . وفي لاخيش

هذه بزل سحاريب ملك اشور فلسطين سنة ٧٠٠ قبل المسيح واخذ من ملك يهوذا ثلثمئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب ثم خربت لاخيش سنة ٧٠٠ قبل المسيح ولم تسكن بعد ذلك

معادن اليونان

فلما يُعرَف شيء من امر اليونان في اول عهدهم لأنَّ آثارهم القديمة الباقية الى الآن خالية من الكتابات وكتاباتهم لا تبتدئ الاَّ من اشعار هوميروس . وفي هذه الاشعار وصف بديع لاحوال الناس ومهارتهم في الصناعة ولا سيما صناعة المعادن . وقد ثبت اطلال بعض المدن المذكورة فيها فاستخرج منها كثير من الاشياء التي ذُكرت فيها

ولعلَّ اقدم الآثار اليونانية وُجد في جزيرة سنتورين (ثيرا) ابركانية فقد وجد فيها خاتمان من الذهب المطروق ومنشار من النحاس ويظن انها صنعت قبل المسيح باكثر من اثني سنة . ووجد في حصارلك المظنون انها اطلال تروادة ادوات كثيرة من الذهب والفضة

ومن رأي المستر غلادستون ان اشعار هوميروس تدلُّ على ان العصر الذي تصفهُ عصر نحاس . وقد ثبت حديثاً ان النحاس كان يستعمل صرفاً في ذلك العهد ثم صار يمزج بالقصدير فقد وُجد في آثار المدينة السفلى في حصارلك والمدينة التي فوقها ادوات من النحاس الصرف واما الادوات التي وُجدت في الآثار التي فوقها فنحاسها ممزوج بالقصدير . ووُجد في غيرها من المدن ادوات ذهب وفضة ونحاس وبرنز ورصاص وبعضها بديع النقش والتمثيل . ووُجدت ادوات الحديد في قبرص واثينا وهي من القرن التاسع والعاشر قبل المسيح . ثم جاء عصر العلم والعرفان في تاريخ اليونانيين واتسعت معارفهم بالمعادن فاستخرجوا الزئبق وصنعوا الصفر من النحاس وحجر الكلمينا . اما التوتيا المعدنية فلم تعرف الاَّ بعد ذلك بقرون كثيرة

الخلاصة

اذا اقتفينا آثار هذه الشعوب القديمة وجدنا انها كانت في اول عهدها لا تستعمل المعادن مطلقاً او تستعملها على قلة وبرعت حينئذٍ في استعمال الحجارة ولا سيما الظران اي ادوات الصوان . وكانت معادنها في اول الامر قاصرة على الذهب والنحاس ولعلها انتبهت الى الذهب قبل غيره من المعادن لانهُ يوجد صرفاً في الطبيعة ولان لونهُ اصفر يرتاحُ الانسان اليهِ بسهولة ويظهر من آثار الاولين انهم عرفوا النحاس في ذلك الحين ولعلهم استخرجوهُ اولاً من الكربونات الازرق الذي يوجد في بلاد الارمن . ولا يعلم تاريخ اكتشاف الفضة ولكن من المحقق انها كانت اكثر استعمالاً في الجهات الشمالية منها في الجهات الجنوبية . ولا بدَّ من ان الاقدمين اقتنوا كثيراً من فضة النحاس ولعلَّ ذلك قادهم الى اكتشاف القصدير ولكن لا يعلم

تاريخ اكتشافه ولا يعلم ايضاً هل جلبوه من اتروريا بايطاليا او وجدوه في مكان قريب منهم. ولقد كانوا يستخرجونه من مناجم سلتر كربي اذ وجدت فيها جعلان من الجعلان المصرية. وكان البحث عن المعادن ونقلها من مكان الى آخر يقضي باتساع نطاق التجارة براً وبحراً وبذلك انتشرت الآلات والادوات في اوربا واسيا وكانت من مصدر واحد كما يظهر من شكلها

وجاء الفينيقيون الى سواحل الشام من جهات خليج فارس سنة ٤٠٠٠ قبل المسيح وبقيت دولتهم نحو ألف سنة وكانوا ماهرين في الصناعة وجروا على امثلة المصنوعات المصرية والاشورية وبرعوا ايضاً في التجارة فصروا المدن وانشأوا مراكز التجارة فانتشرت مصنوعاتهم المعدنية في سواحل الروم وفي غيرهم في صوغ الحلى الذهبية كما يظهر مما يوجد من مصنوعاتهم في متاحف اوربا

واتساع نطاق التجارة يقضي باستعمال النقود ونقودها مزيج من الذهب والفضة مضروب من جهة واحدة ضُرب قبل المسيح بنحو سبع مئة سنة ويقال ان النقود الفضية ضربت قبل ذلك بنحو مئة سنة. وقد زالت تلك الدول القديمة وجاءت دولة الرومان وشعارها الحديد ولا تزال في عصر الحديد الى الآن ولو تغير مدلوله من السيف والرمح الى البواخر وسكك الحديد. وعسى ان لا تستعمل هذه الادوات لاستعباد الناس بل لمواساتهم

العالم العتيد

وآراء الاولين فيه

ملخصة بقلم نسيم افندي برباري من كتاب اصول السيوانية للدكتور فردريك مريت سبنسر

الحياة بعد الموت والعالم العتيد مرتبطان معاً اشد الارتباط حتى يتعذر البحث عن احدهما مجرداً عن الآخر. ومن تتبع تاريخ الاعتقاد بهما رأى انه سار على اسلوب واحد فكما تدرج الاعتقاد بمشابهة الحياتين الدنيا والآخرة الى الاعتقاد باختلافهما هكذا تدرج الاعتقاد ببقاء النفس بقرب الجسد الذي فارقته الى الاعتقاد بذهابها الى المساكن الابدية وراء الشفق. ومعتقدات الاولين في الحياة بعد الموت والعالم العتيد نشأت معاً في الاصل فان وضع المتوحشين الطعام على قبور اسلافهم دليل على اعتقادهم بقربهم منها وانهم اذا ابتعدوا عنها فلا بدّ من رجوعهم اليها. ولذا يقول اهالي جزائر صندويج ان ارواح الموتى تحوم حول المنازل التي كانت تسكنها واهالي مدغشكر ان ارواح اسلافهم تتردد على قبورهم وهنود غيانا انه اذا توفي احدٌ في بيت سكنت الارواح ذلك البيت. وهذا الاعتقاد شائع في افريقية